بأن الخلاف بينه وبين الدكتور صادق هو « خلاف بين خطين .. موقفين طبقيين .. مفهومين لواقع بلادنا وللماركسية اللينينية » الا ان الملاحظ في كثير من الاحيان ان « الشخصي » كان يطغى على الموضوع ، وهذا كما أسلفنا بسبب متابعة منير التفصيلية للمسائل المتعلقة به شخصيا .

ثانيا : منهجية البحث . لقد حذر منير شفيق في مقدمة كتابه من ان كتاب « دراسة نقدية ... » يخلو من منهجية البحث (وهذا صحيح) ، ولهذا فان اسلوب الرد كان عليه اساسا أن يستجيب لهذا التحذير ، غير ان فعله منير هو عكس ذلك تماما اذ أنه مضى مع الكتاب جملة جملة مما اوقعه هو الاخر بنفس الخلل ، ودون ان ينقذه من ذلك وضع العناوين للموضوعات والافكار التي يناقشها .

ثالثا : أمام كثير من الموضوعات التي كان منير يستحضرها للمناقشة يكتفي بمقارعة الدكتور صادق على طريقة سقراط فيفحمه منطقيا ، بمعنى يهزمه في (المجادلة) ثم يدير ظهره للموضوع تماما ودون مناقشته ، منتقلا الى نقطة اخرى . وكأن الهدف هو فقط تسخيف الدكتور والهزء بأفكاره ، وليس المناقشة المعمقة للموضوعات نفسها وطرح البديل الفكري لها .

ان مجموع هذه الملاحظات على منهجية الحوار الدائر الان حول كتاب الدكتور صادق والمناقشات المرتبطة به لا بد من أخذها بعين الاعتبار اذا أردنا لحركة الجدل الفكرية والسياسية ان تمضي بشكل صحي وعلمي باتجاه فضح وكشف الافكار الخاطئة والمخربة وتثبيت ونشر الافكار والمواقف الصحيحة.

اعادة ترتيب لافكار الدكتور صادق

حتى نستطيع الخروج بشيء واضح ومفيد من كتاب الدكتور العظم « دراسة نقدية ... » نجد من المهم ان نمسك بالخيط الاساسي للموضوع الذي أضاعه الدكتور ، ومسط ركام هائل من الكلام غير المنظم ، والذي ساقه هكذا بلا أي منهج مدرسي او اكاديمي ، خاصة ان نصف حجم الكتاب (٢٥٥ صفحة) قد ملأه بالاستشهادات والنصوص المنقولة والتي احتلت ١٢٤ صفحة كاملة . ان اعادة ترتيب افكار وموضوعات الدكتور صادق لا تعني حتى موافقتنا على هذا الاسلوب في الطرح ، الا أننا سنحصر انفسنا في البداية في حدود الكتاب قبل ان نخرج منه ونطرح تصورنا للمنهج ، ورأينا في الموضوعات والنقاشات الدائرة :

اولا : ان الثورة الشعبية الفلسطينية المسلحة والتي شهدتها المنطقة منذ عام ١٩٦٥ ، وصعدت صعودا عنيفا بعد حرب حزيران ١٩٦٧ لا يمكن ان نسميها ثورة ، لان في هذه التسمية الكثير من التجاوز (ص ١١) .

ثانيا : ان حركة التحرر الفلسطيني او الكفاح المسلح الفلسطيني كما يفضل الدكتور ان يسمي الثورة قد انتهت خاصة بعد أيلول ١٩٧٠ واستنفدت مرحلة من مراحلها (ص ١١) .

ثالثا : ان علينا تقييم المرحلة السابقة التي انتهت ، وان ينصب هذا التقييم على « فتح » باعتبارها اهم المنظمات الفدائية واكبرها وتشكيلها العمود الفقري لحركة المقاومة (ص ١٢) .

ولان التقييم يعني عند الدكتور صادق هو ذكر السلبيات فقط ، ولان « فتح » هي حركة المقاومة، فسنمضي في ترتيب افكار الدكتور على هذا الاساس الذي وضعه .

رابعا : ان « فتح » أي المقاومة مثلت امتدادا لحركة التحرر العربية التي هزمت قياداتها وبرامجها وسياساتها وممارساتها في حزيران ، كما هزمت قيادات وبرامج المقاومة في أيلول (ص ٢٣) ذلك لان الفرع الفلسطيني من حركة التحرر العربي يتماثل مع الاصل من حيث الطبيعة الطبقية للقيادات والكوادر والبرامج والتصورات الايديولوجية (ص ١٥) .

خامسا : وعند اكتشاف الدكتور صادق لهذه الحقيقة الذهبية ! وهي التماثل الطبقي بين حركة المقاومة وحركة التحرر العربي تصبح كافة الطروحات والممارسات الفلسطينية متشابهة مع مثيلتها لدى حركة التحرر العربي دون ان تتمكن لحظة واحدة من التجاوز والتخطي ، بل استعادة وتكرار (خاصة على صعيد الممارسات في كافة الميادين) . (ص ١٩) .

— ان شعار حرب التحرير الشعبية لا يختلف عن الحرب النظامية الخاطفة لان العقلية السياسية الكامنة خلف الشعارين واحدة (ص ١٨) (المقصود بالطبع العقلية الطبقية للبرجوازية الصغيرة) . وما دامت العقلية واحدة والممارسات في كافة الميادين واحدة فقد اكتمل التشابه .